تل ابيب بحاجة لمزيد من الوقت لتحقيق اهدافها

حزب الله لم ينكسر بعد.. ولكنه اخطأ في تقدير استعداد الجمهور الاسرائيلي لقبول التضحيات في اوساطه

■ كان هذا يوما من الانباء السيئة. في الصباح تعقدت عملية الجيش الاسرائيلي في الاراضي اللبنانية، على بعد نحو كيلو متر ونصف من شمالي افيميم. وقتل جنديان. وبعد الظهر بدأ حزب الله قصفه الكثيف على كل منطقة الشمال. اكثر من مائة كاتيوشا اطلقت وطفلان من سكان الناصرة قتلا. بعد ثمانية أيام من الضرب والاف اطنان القذائف التي القيت على لبنان، حزب الله لا يزال هو ذات الخصم العنيد الذي عرفناه في بداية المعركة. حتى الان، المنظمة لا تظهر بوادر الانكسار. عملية جنود مجلان، في منطقة معقدة على نحو خاص داخل ما كان ذات مرة منطقة الحزام الامني كانت تستهدف المس بمطلقي الكاتيوشا. وتفيد المعلومات التي لدى الجيش الاسرائيلي بانه بالذات وحدة «ناصر»، قوة حزب الله المسؤولة عن معظم نار الصواريخ لمدى اقصر، لم تتضرر بما فيه الكفاية.

الخطوة الهجومية الاولى لسلاح الجو قبل اسبوع، كانت موجهة ضد الصواريخ بعيدة المدى في وسط لبنان، وهناك كانت ضربة واضحة. والان يستخدم الجيش القوات، في سلسلة من العمليات الصغيرة والبرية داخل المتاهة المجاورة للحدود.

الجنود الذين عملوا في منطقة مارون الياس وجدوا حرشا فيه نطاق كامل من المخابئ للذخيرة، الملاجئ للنشطاء ووسائل اطلاق اعدت منذ زمن مسبق. من هنا هوجمت صفد، معلوت وقاعدة سلاح الجو في ميرون. وخلية حزب الله التي اختفت في المكان فاجأت القوة من مسافة قريبة وفي تبادل لاطلاق النار قتل جنديان واثنان من رجال المنظمة.

هذه الحادثة تفيد بثلاثة امور: الاول، أنه تماما مثلما استعد الجيش الاسرائيلي ست سنوات لهذه المواجهة، أعد أهدافا وجمع معلومات، هكذا تصرف حزب الله. فقد نشر بحكمة مواقعه واستعد للدفاع عنها. الثاني، هو أنه ليس كل شيء ممكن عمله من الجو. سلاح الجو أيضا، بكل وفرة وسائله المتطورة، وجد صعوبة في العثور على مطلقي الصواريخ في المكان الذي استخدمت فيه. والثالث، هو أن عملية برية كهذه ستنطوي على اصابات غير قليلة، وان القيادة السياسية سيتعين عليها أخذ ذلك بالحسبان اذا ما قررت في السياق القيام باجتياح اكثر كثافة.

عندما قرر حسن نصرالله الشروع في الهجوم الحالي على اسرائيل، فانه لم يأخذ بالحسبان تطورا هاما بدأ منذ «خطاب خيوط العنكبوت» الذي القاه، غداة انسحاب الجيش الاسرائيلي في ايار (مايو) 2000. فقد غيرت اسرائيل من الاساس موقفها من الخسائر، لمواطنيها ومواطني العدو. هناك، بالطبع، ثمن انساني ونفسي فظيع لمقتل 15 مدنيا اسرائيليا في اسبوع، ولكنه يأتي بعد أن عشنا أسابيع وأشهر اسوأ من هذا. ففي «آذار الرهيب» في عام 2002 قتل اكثر من 130 اسرائيليا في شهر واحد. ومن جهة اخرى، فان تلبد الاحاسيس الذي نشأ في اسرائيل بالنسبة لمقتل مدنيين فلسطينيين يبث اشعاعه على لبنان أيضا. فهو الذي سمح للحكومة بأن تقرر، في الخطوة الاولية للحملة، مهاجمة مخزون الصواريخ داخل منازل في القرى، مع علم واضح بأنه سيقتل هناك مدنيون كثيرون.

الحرب في الشمال، التي لم يوجد لها بعد اسم رسمي، هي مواجهة مغايرة تنخرط فيها الجبهة مع الجبهة الداخلية. حرب الخليج في عام 1991 كانت أطول (نحو شهر ونصف الشهر) وهددت الوسط أيضا، ولكنها انتهت بقتيل اسرائيلي واحد.

هذه المرة، الشمال يعيش تحت تهديد أكبر بكثير. ولكن بعد اسبوع صعب لا تبدو هناك مظاهر هستيرية مثلما في تل ابيب في عهد الخليج. وبالاجماع سجلت هذه المرة الطاعة لتعليمات الدفاع عن النفس. من يريد ويمكنه أن يغادر يفعل ذلك، ولكن لا تنطلق التنديدات الوطنية للجولات السابقة. سكان كثيرون يقررون البقاء في بيوتهم طوعا واختيارا.

استطلاع أجرته قيادة الجبهة الداخلية في بداية الاسبوع يظهر أن معظم الجمهور في منطقة الشمال يقدر قدرته على التصدي مع الوضع الامني بأنها «متوسطة حتى عالية». رجال شعبة سلوك الجمهور في القيادة يعتقدون، استنادا الى نتائج الاستطلاع بأن «مستوى الحصانة الجماهيرية عالية جدا».

معظم السكان في الشمال لا يعتزمون مغادرة منازلهم في ضوء نار الصواريخ، ونحو ثلثي الجمهور يشعر بأن لديه ما يكفي من المعلومات عن الوضع الامني. مستوى التضامن مع الحملة العسكرية عال جدا والمستطلعون منحوا علاقات تقدير عالية لاداء الجيش الاسرائيلي، قيادة الجبهة الداخلية ونجمة داود الحمراء. اما وزير الدفاع عمير بيرتس فلا يسارع الى الاحتفال في ضوء هذه المعطيات. ففي بحث مع ضباط الجيش الاسرائيلي أول أمس قال انه في زيارته للملاجئ في الشمال بالذات أخذ الانطباع بنقص المعلومات وأمر بتحسين عملية نقل التفاصيل للمواطنين.

اعضاء وفد الوساطة من الامم المتحدة، والذين وصلوا الى المنطقة في محاولة لحل الازمة، ليسوا متفائلين. أحدهم يقدر بانه ستمر 5ـ 6 اسابيع قبل أن ينتهي القتال. وحسب تحليل الضيوف، فان حزب الله ليس معنيا الان على الاطلاق بوقف النار، واسرائيل لا يمكنها أن توافق عليه.

رغم خسائره (التي حجمها موضع جدال) وتدمير قياداته (الظاهرة للعيان)، فان المنظمة الشيعية بعيدة عن الشعور بأنها مهزومة. ويبدو أن ايران تشجعها على مواصلة القتال، فيما أن السلاح الحقيقي الوحيد في حوزة اسرائيل هو الضغط العسكري. وما أن تخففه، فان حزب الله لن يكون له اي سبب للتوصل الى تسوية. نشر الجيش اللبناني، قوة متعددة الجنسيات او كلاهما على طول الحدود هو مصلحة اسرائيلية وربما مصلحة للحكومة في بيروت. وهو غير مرغوب فيه من حزب الله، وبالتأكيد من ايران. فكلاهما لن يوافقا على ذلك الا تحت ضغط شديد.

بعيون اوروبية، شجعت اسرائيل نفسها على الدخول في الورطة. فهي لا يمكنها أن توقف الحملة دون نتائج سياسية حقيقية تعرضها على مواطنيها، ولكن استمرار القتال لزمن طويل سيجعل قدرة الصمود لدى مواطنيها عسيرة، ولا يوجد يقين في أنه سيضمن الانجازات المنشودة. لعله يجب البدء بترجمة استطلاعات قيادة الجبهة الداخلية الى الانكليزية.

عاموس هرئيل
المراسل العسكري للصحيفة
(هآرتس) 2006/7/20

مصورون يلتقطون صورا للدمار الذي احدثته الغارات الاسرائيلية على الضاحية الجنوبية في بيروت على مدى تسعة ايام

الفلسطينيون سيتعلمون من حزب الله جدوى الصواريخ في اختراق الاسوار والاسيجة التي تحمي اسرائيل نفسها بها

■ صديق فلسطيني من سكان الضفة، معتدل في ارائه، قال لي هذا الاسبوع انه لا فرق كيف ستنتهي المعركة بين حزب الله واسرائيل ـ فان الدرس الذي تعلمه الفلسطينيون في الآونة الاخيرة هو انه يمكن انزال اسرائيل على ركبها من خلال بضع مئات أو الاف المواسير الطائرة والمتفجرة. لا فرق، اضاف الصديق، اذا ما اظهرتم لكل العالم بأن سلاحكم الجوي نجح في تدمير اكثر من عشرة الاف وسيلة اطلاق، شطب حي شيعي كامل في جنوب بيروت وشطب قواعد حزب الله في الجنوب والبقاع اللبناني ـ في هذا الوقت القصير فهم الفلسطينيون فجأة بانه حتى للاحتلال الصلب نقطة ضعف، يمكن ويجب استغلالها.

ووصل حديثه عن أن نار القسام التي بدأت في القطاع ستحصل من الان فصاعدا على زخم قوي في الضفة الغربية، رغم أن الجيش الاسرائيلي قادر هناك على العثور على مطلق الصواريخ في غضون وقت قصير. والحقيقة، فان المسافات القصيرة بل واحيانا القصيرة جدا بين القرى والمدن الفلسطينية وبين البلدات في اسرائيل من شأنها الان بالتأكيد ان تشجع اعضاء المنظمات الكفاحية والاقل كفاحية على تركيز جهودها في هذا الاتجاه. معلمون متوفرون في لبنان وفي سورية، وكل من لديه حاسوب يمكنه بالبريد الالكتروني أن يتعلم كيف يعد وسيلة متفجرة ـ وان كانت بدائية ـ كهذه.

في الوقت الذي نتأثر فيه بـ«حصانة الشعب» ومن سلوك سكان الشمال «الذين يعطون اسنادا كاملا للجيش الاسرائيلي»، ينظر الفلسطينيون باعتزاز الى منظمة صغيرة من نحو الف مقاتل نشط، تصمد لايام طويلة امام سلاح الجو الاسرائيلي المجيد الذي يحاول ضربها، ورغم ذلك تواصل مهاجمة كل المنطقة الشمالية لاسرائيل بالصواريخ وبالكاتيوشا وللحاق ضرر جدي. فالفلسطيني لا يعنيه اذا كانت ايران تمول وتسلح المنظمة واذا كانت سورية تساعدها بوسائل مختلفة، المهم أن اسرائيل تخشى حزب الله ومن المشكوك فيه ان تنجح في تصفيته.

لقد استمدت المنظمات الفلسطينية غير مرة التشجيع من حزب الله وتعلمت منه باعجاب سبل عمله. ومع ختام المعركة في لبنان سيحاول كل طرف استخلاص الدروس، وواحد منها سيكون أغلب الظن ان الاسوار التي احاطت بها اسرائيل نفسها في الضفة والقطاع ـ قابلة للاجتياز. وبدل التأهيل على مدى فترة طويلة للانتحاريين، واعداد الاحزمة الناسفة لهم، والحرص على ارسالهم الى اسرائيل بطرق ملتوية والمخاطرة بالامساك بهم وبمساعديهم، سيحاولون التركيز على انتاج الصواريخ واطلاقها الى اسرائيل.

خبراء أمن اسرائيليون سيقولون ان الجيش الاسرائيلي يمكنه بالتأكيد ان يمنع مثل هذا السيناريو، إذ أن جنوده منتشرون في الميدان، ويوجد للجيش استخبارات ممتازة وكل محاولة لاطلاق الصواريخ من الضفة على اسرائيل ستقتلع في مهدها. ولكن من اعتقد قبل ست سنوات بانه سيكون لحزب الله اكثر من 13 الف صاروخ والاف وسائل الاطلاق؟ من كان بوسعه أن يخمن ان الفلسطينيين سيواصلون اطلاق صواريخ القسام من القطاع بعد القصف المدفعي والجوي المكثف للجيش الاسرائيلي هناك على مدى ايام طويلة؟ حتى قبل المعركة في لبنان بدأت المنظمات الفلسطينية بمحاولات فاشلة لاطلاق صواريخ من جنين على البلدات الاسرائيلية. وقد تعلموا في الاسبوعين الاخيرين بأنه رغم الاسوار، الاسيجة ووسائل الامن المختلفة، فانه حتى السماء ليست هي الحدود.

يهودا ليطاني
كاتب يساري
(يديعوت احرونوت) 2006/7/20

صدمة حرب لبنان الاولى محفورة في أعماق الذاكرة

الجيش الاسرائيلي سيضطر لادخال المزيد من قواته البرية لعمق لبنان لتوجيه ضربة ملموسة لحزب الله

■ توجيه ضربة ملموسة لحزب الله، سيضطر الجيش الاسرائيلي الى ادخال المزيد فالمزيد من قواته البرية الى عمق الاراضي اللبنانية. المخاطر هناك هائلة، ليس فقط الخوف من التصادم المباشر، كما حدث أمس الاول، وانما ايضا خطر العبوات الناسفة المزروعة. الهدف هو الدخول من خلال الدبابات بأكبر قدر ممكن. صدمة حرب لبنان الاولى محفورة في أعماق الذاكرة، وليس هناك أحد معني بطبعة جديدة من هذه الصدمة. ولكن الأمر لن يكون سهلا.

الجندي من أفراد الوحدة الخاصة غطى وجهه بيديه عندما أدرك بأن اثنين من رفاقه قد قُتلا. الجندي جثم على ركبتيه مستصعبا تحمل الخبر. الضابطة (ج) وقفت من خلفه وبحثت عن الكلمات لشد أزره، ولكن فمها بقي مغلقا، كان ملموسا وظاهرا أنها قد أصيبت بصدمة جعلتها تصمت بدرجة لا تقل عنه.

ولكن أمس الاول ظهرا، لم يكن هناك وقت للحزن والألم. الجندي والضابطة وقفا على أبواب كيبوتس أفيفيم، بينما كان رفاقهما في الوحدة يقاتلون في عمق الاراضي اللبنانية ويدفعون هناك ثمنا باهظا، إلا أن الراجمات التي قُصفت خلال المعركة من قبل حزب الله وصلت اليهما ايضا. عمليا، بينما وصلت أخبار مقتل الجنود تحولت كل منطقة الوادي الواسعة التي توصل الى أفيفيم من الشمال، والأغراس والمنازل نفسها فيها، الى ساحة معركة ضخمة.

مقابل نار الراجمات الآتية من لبنان، قام الجيش الاسرائيلي بقصف الوادي الذي يفضي الى افيفيم من الشمال، وقامت الدبابات باطلاق نار مباشرة نحو منازل قرية مارون الرأس المجاورة. جنود الجيش الاسرائيلي أخذوا يتراكضون في قلب النيران وهم يحملون أحد رفاقهم على حمالة.

وخلال عملية الانقاذ كانت الدبابات والمدافع تطلق نيرانها في كافة الاتجاهات حتى تشغل مصادر النيران المعادية وتغطي على عملية الانسحاب. وعلى الرغم من ذلك بقيت نيران الراجمات التي يطلقها حزب الله تسقط بجانب القوة الاسرائيلية.

ولكن الجنود لم يتنازلوا. ألقوا بالحمالة في عربة الهامر اثناء الركض بينما اندفع السائق بسرعة كبيرة ليفر من النيران باذلا قصارى جهده.

الوصف الكامل للمعركة التي جرت بجانب أفيفيم سينشر اليوم بصورة منفصلة، ولكن المشاهد التي توصف هنا يمكن لها أن تجسد أن الحرب في لبنان أبعد من أن تكون معقمة بالنسبة للجيش الاسرائيلي. الحرب لا تنتهي عند الهجمات الجوية أو معها، التي تشن من ارتفاعات شاهقة على أهداف في العمق اللبناني، والتي يقوم الضباط الكبار بوصفها وسردها عندما يعرضون أفلام الفيديو التي التقطتها الطائرات المهاجمة. حرب لبنان الثانية ستترافق ايضا مع معارك برية ضارية. يحدونا الأمل بأن لا تحدث المزيد من الاصابات، ولكن معركة أمس الضارية ما هي إلا البداية بالتأكيد.

حقيقة أن الجيش الاسرائيلي فقد أمس الاول عددا من المقاتلين في عملية داخل الاراضي اللبنانية تدلل على أن المرحلة البرية في الحرب الجديدة قد بدأت في الواقع. الجيش الاسرائيلي قال حتى الآن انه ينوي تنفيذ كل العمل من خلال الطائرات واسلحة البحرية والمدافع البعيدة، ولكن الواقع يقول بوضوح إن الحرب البرية هي الجوهر، وطابع هذه الحرب ظاهر من بداية الطريق. لن يكون هناك مفر من خوض هذه المرحلة حتى اذا كانت محدودة في حجمها، ولم تتضمن دخول فرق كاملة الى الاراضي اللبنانية كما حدث إبان حرب لبنان.

الجيش الاسرائيلي لم يدخل تقريبا الى العمق اللبناني حتى أمس الاول، باستثناء عملية لتدمير بعض المواقع المتقدمة على طول الحدود، والتي بدأت قبل عدة ايام. ولكن ما يضطر الجيش الى تجاوز خط المواقع المتقدمة الاول لحزب الله، هو حقيقة أن الحزب قد وضع منظومة هائلة لاطلاق الصواريخ والكاتيوشا في جنوب لبنان، وهي مدرعة بصورة كاملة تماما ومدفونة في باطن الارض.

من الممكن تخيل ذلك بسهولة. أفراد حزب الله الذين يطلقون الصواريخ على المناطق الشمالية جالسون منذ ثمانية ايام داخل عشرات الكهوف والمواقع على امتداد الحدود الشمالية. لديهم داخل هذه الكهوف ماء وطعام يكفيهم لايام طويلة.

كل مغارة متصلة مع منطقة تحكم وسيطرة لوائية في شبكة اتصالات محكمة. المقاتلون موجودون في باطن الارض، ومن يطلقون الكاتيوشا فقط هم الذين يتواجدون فوق الارض، ولكن من الصعب جدا مشاهدتهم في نظرة من الأعلى. في الواقع أفراد حزب الله ليسوا بحاجة تقريبا الى اخراج أنوفهم من باطن الارض، ففوهات المدافع موجهة مسبقا نحو أهداف محددة في اسرائيل، والسيطرة عليها مركزية. هناك حاجة فقط الى تزويدها بالصواريخ بين الحين والآخر، وهذه عملية لا تستغرق إلا ثواني قليلة، وعندئذ تُطلق رشقاتها الصاروخية الى مناطق مختلفة بالتزامن وبوتيرة محددة مسبقا.

كان من الواضح للجيش الاسرائيلي أن حزب الله سيختفي في باطن الارض باعتباره تنظيم عصابات مع بدء الهجمات الجوية. الهجمات التي نفذت في الاسبوع الأخير هدفت الى اصابة قيادة حزب الله في بيروت بالصدمة، وضرب رموز هذا التنظيم. كما أن الجهد المركزي هدف الى قطع كل خطوط امدادات الحزب، وضرب الصواريخ بعيدة المدى القادرة على الوصول الى أهداف أبعد في العمق الاسرائيلي بما فيها تل ابيب. تحقيق هذه الأهداف لم يُستكمل تماما، ولكن أمس الاول تم تحويل الجهد الأساسي للجيش الاسرائيلي لمواجهة منظومة حزب الله الصاروخية الهائلة الموزعة على الجنوب اللبناني. ليس من الممكن القضاء على هذه المنظومة من الجو فقط، وهناك حاجة الى تدخل بري مباشر.

وبالفعل، تم ارسال خيرة العسكريين من الوحدات الخاصة الاسرائيلية لخوض هذه المعركة البرية. العملية التي بدأت في منطقة الأنفاق والمواقع العسكرية التابعة لحزب الله مدعومة بمنظومة هائلة من القوات الجوية، والمدفعية التي تحاول الدفاع عن القوات الموجودة على الارض المعادية وإبعاد نيران العدو عنها.

يبدو اذا أنه بعد ثمانية ايام من القتال، أن الحرب في لبنان ما زالت بعيدة عن الانتهاء. توجيه ضربة ملموسة لحزب الله سيضطر الجيش الى ادخال المزيد من قواته الى العمق اللبناني، حيث تتربص بها مخاطر هائلة. الجيش سيبذل كل ما في وسعه للدخول بقوات صغيرة قدر المستطاع.

عمير ربابورت
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/7/20

توازن الرعب لن يتواصل في الشمال

نصر الله لم يتوقع الخراب والدمار ووقع في إغراء استغلال فرصة سانحة لاختطاف جنود والظهور بمظهر البطل في العالم العربي

■ قبل اسبوعين كتبت هنا أن زعيم حزب الله، حسن نصر الله، يكره اسرائيل، ولكنه يتصرف بمسؤولية، وأن توازن رعب متوازن قد تبلور على الحدود الشمالية. «سلوكه منطقي وقابل للتوقع. وهذا أفضل ما يوجد في الظروف القائمة. حزب الله يحافظ على الهدوء في الجليل أكثر مما حافظ عليه جيش لبنان الجنوبي المؤيد لاسرائيل»، كتبت، إلا أن نصر الله سارع للبرهنة على أن سلوكه غير قابل للتوقع عندما أمر بمهاجمة دورية لجيش الدفاع بجانب زرعيت وقتل وخطف الجنود.

الخطأ في التقدير كان نابعا مثل العادة من «النظرية المسبقة» التي تقول إن ما كان هو الذي سيكون. اعتقدت أن حزب الله واسرائيل سيحرصان على الحفاظ على توازن القوى عند الحدود، وأنهما تعلما التعايش معا وفقا «لقواعد اللعبة».

الجيش الاسرائيلي والاستخبارات والحكومة فكروا مثلي رغم أن لديهم وسائل وقدرات أفضل مما لدي. والدليل على قولي انهم خفضوا مستوى التأهب في الشمال قبل هجوم زرعيت بعدة ايام، الامر الذي يعني أنهم كانوا يتوقعون الهدوء. ولكن رغم أنهم كانوا رفاقا لي في هذا الموقف، إلا أنني أتحمل المسؤولية كاملة عن الخطأ الذي وقعت فيه.

ولكن نصر الله ارتكب خطأ أكبر. وأخطاؤه قاتلة. ليس فقط لأنه آمن «بالنظرية المسبقة» وقدر أن اولمرت سيتصرف مثل من سبقوه وأنه سيتحمل الحادث ممتنعا عن فتح جبهة ثانية في الشمال، وايضا ليس لانه لم يتأكد من وجود دعم عربي مسبق للعملية الفجائية التي جرت خلف الحدود الدولية المعترف بها بذريعة «مساعدة الفلسطينيين». خطأه الأساسي الذي تسبب بالازمة كان أنه وقع في إغراء استغلال فرصة سانحة لاختطاف جنود. هو لم يصمد أمام إغراء توجيه لسعة لاسرائيل والظهور بمظهر البطل في العالم العربي. هو بالتأكيد صدق ما يقوله حول «ضعف الكيان الصهيوني»، وعندما شاهد كيف تفشل اسرائيل أمام خاطفي جلعاد شليط في غزة، رغب هو ايضا في الحصول على نجاح مشابه. من الصعب تصديق أنه توقع مثل هذا الخراب والدمار، أو أنه توقع حدوث خطوة سياسية ساعية الى حل تنظيمه.

غيره أن الاغراءات العسكرية على جانب من الخطورة، وأن الانجاز التكتيكي قد يكون هزيمة استراتيجية. هو وصل الى القيادة عندما لم تتحمل اسرائيل الاغراء، واغتالت سلفه عباس موسوي بالمروحية في عام 1992، اسرائيل عوقبت بسبب ذلك مرتين: تعيين نصر الله بدلا منه الذي تبين أنه عدو أخطر من موسوي، وتفجير السفارات في الارجنتين بعد عدة اسابيع.

بعد تصفية موسوي وقع اسحق رابين في إغراء قصف قاعدة الأغرار التابعة لحزب الله فقتل العشرات منهم. رد حزب الله كان بضرب مقر الجالية اليهودية في بوينس آيريس. بعد هذا الحادث اقتنع رابين أن من الأجدر احيانا التغلب على الاغراء لأن العدو قد يضرب في مكان غير متوقع وأكثر إيلاما. قصف قاعدة الأغرار كان هدفا ذاتيا: اسرائيل أحجمت عن القيام بعمليات استعراضية ضد حزب الله منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا.

الجولة الحالية من المجابهة مع حزب الله لم تنته بعد. ولكن من الممكن الآن تعلم العبرة منها. الردع الأكثر فعالية يتحقق من خلال السِّر على الحافة، كما تصرف نصر الله حتى اليوم. الكلب الذي ينبح ويهم بالهجوم أكثر إخافة من الكلب الهاجم عندما يكون لدى الجار مسدس. ومن الأجدر تذكر هذه العبرة في كل مرة نتعرض فيها لاغراء تحقيق مكسب مَيداني صغير آخر.

الوف بن
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) 2006/7/20

الهجمة الجوية لن تحسم المعركة واسرائيل في معضلة حقيقية ولن تتمكن من تحقيق الردع الحاسم الذي ترغب فيه

■ سلاح الجو الامريكي قصف الصرب وسلوفان ميلوسوفيتش طوال 78 يوما الى أن حقق الحسم العسكري في يوغسلافيا في عام 1999. أما سلاح الجو الاسرائيلي فلن يجد أمامه 78 يوما لمواصلة هجماته الجوية على لبنان. وهناك قيود مفروضة على تحركاته أكثر من تلك التي فرضت على تحركات سلاح الجو الامريكي في بلغراد. وحزب الله أكثر مهارة من جيش ميلوسوفيتش.

المغزى واضح: لن يكون هناك حسم من الجو حتى اذا نجح الطيارون في نهاية المطاف من معرفة موقع حسن نصر الله وتصفيته. وهذا يعني أن الحرب الجوية التي يقودها دان حلوتس لا تفضي الى النصر، رغم النشوة الاعلامية والصرعات الوطنية. هذه الهجمات ستؤدي الى تحقيق انجاز عسكري محدود في أحسن الاحوال.

بعد اهانة سلاح البرية في حادثة اختطاف الجنود في زرعيت وكيرم شالوم أدت الضربات الجوية الى انتصاب القامة الوطنية وتأجيج المشاعر القتالية. ولكن الحقيقة الواضحة هي أن ضربات المطرقة الجوية تصيب لبنان أكثر مما تصيب حزب الله. ثلثا الآلة الحربية التابعة لحزب الله بقيت على حالها. الانجازات في مجال التصدي للكاتيوشا غير مرضية. ليست هناك أي احتمالية للوصول الى تفكيك جيش العصابات خلال ايام عدة.

السيناريو التشاؤمي يقول إن سلاح الجو بالرغم من مساعيه لن ينجح في اسكات نار الصواريخ، وأن لحظة انتهاء العملية ستتزامن مع ظهور حسن نصر الله من مكمنه وتوجيهه التهديدات لاسرائيل مرة اخرى. أما السيناريو التفاؤلي فيقول بأن نصر الله سيُقتل، وقواته ستُبعد عن الحدود وصواريخه ستصمت.

ولكن في أحسن الاحوال، هذا اذا تحقق السيناريو المتفائل، فسرعان ما سينهض حزب الله من جديد خلال عام أو عامين ويستحوذ جنوب لبنان مرة اخرى الى دويلة ايرانية هامة جدا لطهران. المنظومة الصاروخية لن تُستخدم، إلا أنها ستواصل تهديداتها. والعبرة التي سيتوصل اليها الشرق الاوسط هي أن جيشا عقائديا صغيرا وماهرا ومنضبطا قادر على استفزاز اسرائيل ومواصلة بقائه في نفس الوقت.

اسرائيل لا تستطيع أن توافق على هذا الوضع، وأن تتعايش مع استنتاج كهذا. وسبب ذلك بسيط: نحن في عهد جديد. عهد السلاح المدفعي. كما تبرهن الضربات الموجهة لحيفا وعسقلان ومزرعة شارون في النقب. ليس لدى اسرائيل رد مباشر على هذا السلاح، والرد الوحيد هو الردع الحاسم.

حزب الله الذي هاجم حيفا ويزدهر في جنوب لبنان، هو نفي سلبي مطلق للردع الساحق. وهو دلالة متواصلة على الضعف الاسرائيلي، هو يبشر بحرب جديدة أشد صعوبة، وسرعان ما ستطل علينا خلال مدة قصيرة.

الهجمة الجوية حققت عدة انجازات، وستحقق انجازات اضافية اخرى. ولكن اذا لم تصل الامور الى نقطة الحسم، فقد تسبب للأمن الاسرائيلي ضررا أكثر من فائدته. تدمير البنى التحتية في بيروت وقتل بعض قادة حزب الله لا يعادل من حيث القيمة الاستراتيجية، تحطيم الطابو من خلال مهاجمة حيفا وطبريا والعفولة.

قادة اسرائيل الذين لم يأخذوا هذه الحقيقة في الحسبان سيكتشفون نواقص الهجمة الجوية في الايام القادمة، وعندئذ سيواجهون معضلة صعبة: هل يستكملون الهجمة الجوية بعملية تسوية سياسية قد تعيد لحزب الله قوته، أم أنهم سيستكملونها من خلال عملية برية قد تؤدي الى خسائر فادحة وتوريطية.

في كل الاحوال، وهم الحل السحري يوشك على التلاشي. سلاح الجو يحاول اخراج كل الإبر من القش من اجلنا، إلا أنه لا ينجح في مسعاه.

آري شبيط
كاتب يساري
(هآرتس) 2006/7/20

بيريس ورامون ورفاقهم ينامون في الملاجئ في مدن الشمال

حكومة بيغن ـ شارون كانت على حق في حرب لبنان الاولى ولولا المعارضين لما كانت اسرائيل بحاجة للحرب الثانية الحالية

■ معظم الاشخاص الذين عارضوا الحرب اللبنانية الاولى، يؤيدون في هذه الايام، وبدون أي قيد أو شرط، الحرب اللبنانية ـ الجزء ب. لم أكن أنا الذي أوجدت هذه القسمة، بل انها وسائل الاعلام. يمكن الاعراب عن الأمل بأن الحرب الحالية الدائرة سوف تُمكّن الجيش الاسرائيلي وسلاح الجو بصورة خاصة، أن يقوما بهذه المهمة حتى، والى أن يتمكنا من تدمير القوة والقدرة القتالية الكاملة لحزب الله في لبنان. الاستعدادات التحضيرية التي سبقتها، على مدار عدة سنوات للقادة دان حلوتس واليعيزر شكيدي، ودراسة ملفات عمليات القصف الجوي في لبنان، كل هذا بدا جيدا وجاهزا الآن. وليس من قبيل الصدفة أن وجهي رئيس الاركان وقائد سلاح الجو لدى ظهورهما، يثيران الثقة والاطمئنان من بين كل الوجوه التي تطل من خلال شاشة التلفاز وهي تتخبط بما تقول.

من سخرية التاريخ القول بأنهم لو سمحوا لرئيس الوزراء السابق مناحيم بيغن، ووزير دفاعه آنذاك شارون، أن يستكملا تلك الحرب عام 1981ـ1982، لكان من شبه المؤكد أننا لم نكن محتاجين لمثل هذه «الحرب ب»، الملفات السرية الماضية لدى وزارة الدفاع وفي مكتب رئيس الوزراء، ما زالت بانتظار الباحثين المستقبليين، الذين سيقفون متفاجئين من رؤية وقراءة تلك الامور التي حدثت. الوزراء شمعون بيريس وحاييم رامون ورفاقهم، الذين يمتدحون الآن سير هذه الحرب الدائرة، التي جعلت ما يزيد على مليون اسرائيلي ينامون في الملاجئ في مدن الشمال، هم وحدهم الذين نظموا تلك المسيرات والتظاهرات ضد بيغن وشارون قبل 25 سنة عندما تمكنا من محاصرة عرفات واعوانه في بيروت. وكمشتغل في العمل ويركض باتجاه القمة، فان عمير بيرتس لم يفوت فرصة واحدة لكي يهاجم وينتقد شارون على تلك الحرب اللبنانية. والآن، نفس بيرتس هذا يلبس جلد النمر ويقف مثل «فيلدمارشال لبنان». كذلك فان حاييم يافين وأمنون ابرموفيتش ورفاقهم من وسائل الاعلام، الذين يؤيدون ويشجعون هذه الحرب الآن، فكأن شبابهم بات يُخجل شيبتهم الحالية. ففي سنوات الثمانين لم يفوتوا أي فرصة ليهاجموا «الضحايا بالمجان» الذين يتسبب شارون بسقوطهم. وكذلك فان دان شيلون سارع الآن ليقفز على العربة ويُعرب عن رأيه بسرعة «انها حرب عادلة».

أما بيريس وجماعته، كما يبدو، فانهم يراهنون على الذاكرة القصيرة وعلى ما يُكتب في التاريخ. «سوف نطرد حزب الله كما تمكنا من طرد عرفات من بيروت»، هكذا يقول بيريس. فقد أعلن عن هذا الرأي في احدى مقابلاته هذا الاسبوع في وسائل الاعلام. لحظة، هل هذا هو نفس الشخص الذي تقاسم جائزة نوبل للسلام مع عرفات؟ أوليس هذا نفس الشخص الذي أشرف على تنظيم مظاهرات الـ400 ألف اسرائيلي عام 1982 التي تمكنت تدريجيا من اسقاط ارييل شارون؟.

لقد عملت مع شارون في وزارة الدفاع، وأنا أعرف البروتوكولات التي تثبت، وحتى هذا اليوم، أن هذا القائد الأمني رقم واحد هو نفسه الذي أراد، وكان قادرا أن يوجد حالة في لبنان، بحيث لا تتمكن أي ميليشيا مسلحة في لبنان أن تُمثل تهديدا على اسرائيل بأي شكل كان، وذلك بعد أن تمكن شارون من طرد عرفات وم.ت.ف والجماعات المسلحة من جنوب لبنان أولا، ومن بيروت في أعقاب ذلك.

إن تلك الحرب كانت من الحروب العادلة في تاريخ دولة اسرائيل، وكما اعتاد شارون على تسميتها، كانت «حرب انقاذ». فقد نظر نظرة مستقيمة وتصلب في موقفه في مواجهة حرب «الأرامل» التي نظمتها السيدة هيرنيك وجماعتها.

والآن، يا مؤيدي ومشجعي الحرب اللبنانية ـ ب 2006ـ والذين كانوا حتى الأمس القريب فقط، أي ما قبل ربع قرن، الذين خرجوا بكل قوتهم ضد الحرب اللبنانية أ، فانه فقط، وبسبب اعتباراتكم السياسية ـ الشخصية الصغيرة جدا، اذهبوا الآن واطلبوا الصفح. اذهبوا الى قبر رئيس الوزراء السابق بيغن في جبل الزيتون واطلبوا منه السماح، وبعد ذلك اذهبوا الى مركز التأهيل الصحي «شيبا»، اذهبوا الى ارييل شارون واطلبوا منه المغفرة على ما قلتم، فها هو واضح الآن، على الأقل حتى هذا اليوم، أنكم تسببتم في سفك الدماء.

اوري دان
كاتب يميني
(معاريف) 2006/7/20

من الأفضل البدء بالتعود على هذا الطعم

حرب لبنان الثانية لم تكن انتصارا ساحقا لاسرائيل.. لكنها انتصار حامض

■ ستنتهي هذه الحرب بشعور حامض. والأفضل البدء بالتعود على هذا الطعم. فأهدافنا الثلاثة المعلنة لن تُنجز بشكل تام. ومقابل جنودنا الثلاثة المخطوفين سوف ندفع فدية. والميليشيا الشيعية لن يتم نزع سلاحها التام. كما أن الجيش اللبناني لن يفلح إلا بالقليل، وحتى لو تم نشره في الجنوب اللبناني. واقتراح مندوبي الامم المتحدة الذي يأمل تحويل الازمة الحالية الى محرك يمكن بواسطته تحريك الازمة الى اتفاقية عامة للمنطقة، لن يرى نور اليوم الذي سيأتي.

المخطوفون المحتفظ بهم تحت التهديد بالسلاح الجاهز للاطلاق، سيموتون، وسيموت خاطفوهم اذا لم يأخذوا ثمنا لهم من أي نوع كان. من خلال استمرار المعارك، فاننا سنستعين بالوسطاء الذين سيحاولون بلورة صفقة تبادل أسرى بثمن معقول. لن ندفع، كما دفعنا في الماضي. ولكن سلّم تتسلّم، لن ندفع للخاطفين، بل يمكن للحكومة اللبنانية، وعندما يمكن للشيعي أن يفتخر بأنه هو المدافع الوطني، ونستطيع نحن أن نقول بأننا تمسكنا بمبادئنا الأساسية.

جنود الجيش اللبناني لم يُخيروا بعد بين ضرورة الاختيار بين طائفتهم وبين دولتهم. لبنان سبق وأن أعلن عن استعداده لنشر الجيش في قطاعه الجنوبي. ولكن من الصعب التقدير بأن جنود رئيس الاركان، ميشيل سليمان، بأكثريتهم الشيعية، سيحرصون على منع عمليات التسلل جنوبا لعناصر قوات حزب الله المسلحين. البديل عن الجيش اللبناني هو وحدات متعددة الجنسيات، والمجتمع الاوروبي والامم المتحدة يتجهون الى مثل هذا الخيار، لكننا هنا نرفض، وتجربتنا تُعلمنا بأن الاحتكاك مع جيش اجنبي قد تورطنا مع الدول الموفدة لهم. فالجنود الذين لا يدافعون عن وطنهم لا يكونون مستعدين للقتال. من الأفضل لهم الارتباط مع جيش نظامي على أن يحاولوا ضبط وحدات مسلحة (عصابات مسلحة). أفضليات مثل هذا الاقتراح ترتكز على: إن نشر مثل هذه القوات سوف يُصعب الأمر على سورية، مثلا، لمساعدة حزب الله، وبالتالي توفر على لبنان ازمة سيا